الفصل الرابع

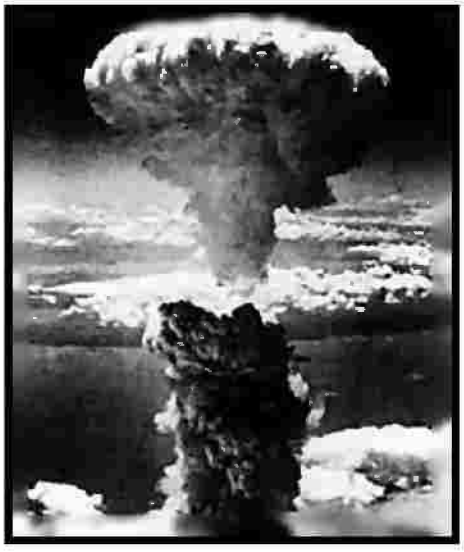

أمريكا.. والمذبحة الكبرى

«نجازاكى.. وهيروشيما»

كان للولايات المتحدة الأمريكية الدور الفاعل في إشعال الحروب داخل الكرة الأرضية ومنها الحرب العالمية الأولى التي أدت عقب انقضاءها إلى تولد حالة من الكره بين الأمريكيين وبقية دول العالم أسفر عنها وقوع سلسلة من التفجيرات الانتقامية في عام ١٩١٩م واتخذتها الإدارة الأمريكية مبرراً لشن إعتقالات ولترحيل المئات من المواطنين المهاجرين.

أما الحرب العالمية الثانية فقد شرعت خلالها أمريكا إلى منح بريطانيا ٥٠ مدمرة بالإضافة إلى ماقيمته ١٣,٥مليار دولار من التجهيزات الحربية كما دعمت الاتحاد السوفيتي بنحو ١٩مليار دولار.. وركزت الإدارة الأمريكية عام ١٩٤١م طاقاتها على دعم مشروع «مانهاتن» البالغ السرية والذي خصصت له نحو ٢مليار دولار ليتمخض عنه القنبلة الذرية التي تم إنتاجها في عام ١٩٤٥م.

وخلال عملية إنتاج القنبلة النووية سعت أمريكا إلى اعتقال ١١٠ آلاف مواطن أمريكي من أصول يابانية يقطنون في ولايات أمريكا الغربية وشرعت في تعذيبهم واتهامهم بالخيانه والتجسس.

وفي السادس من أغسطس من العام ١٩٤٥م وجه الرئيس الأمريكي «ترومان»[1] أوامره باستخدام القنبلة النووية ضد هيرشيما وضد مدينة ناجازاكي اليابانية مما أدى إلى مقتل ٢٠٠ ألف مدني.. واستسلام اليابان..

فكيف دارت أحداث أبشع.. وأسرع.. وأكبر جريمة ومذبحة بشرية عرفها التاريخ؟

خلال المراحل الأخيرة للحرب العالمية الثانية في عام «١٩٤٥م».. قامت الولايات المتحدة بشن ضربتيها النوويتين ضد اليابان في مدينتي هيروشيما وناجازاكي.. وذلك بعد ستة أشهر من القصف الاستراتيجي المكثف لـ٦٧ مدينة يابانية أخرى..

(١) هاري ترومان « ٨ مايو ١٨٨٤ - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٢ » هو الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثين « ١٩٤٥-١٩٥٣» وهو من أمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيرشيما وناجازاكي اليابانيتين خلال الحرب العالمية الثانية. القنبلة الأولى المسماة بالولد الصغير التي ألقيت في ٦ أغسطس ١٩٤٥ على مدينة هيرشيما.. أما القنبلة الثانية المسماة بالولد السمين التي ألقيت في ٩ أغسطس ١٩٤٥ على مدينة ناغازاكي الأمر الذي أدى إلى مقتل أكثر من مائتي ألف قتيل في كلتا المدينتين.. وإنهاء الحرب العالمية الثانية.

THE BLACK HISTORY OF USA

حدث هذا بعد تعمد نظام الإمبراطور الياباني «هيروهيتو»[1] تجاهل المهلة التي حدّدها إعلان بوتسدام[2].

الولد الصغير.. والرجل البدين

وبموجب الأمر التنفيذي الذي أصدره الرئيس هاري ترومان.. قامت الولايات المتحدة بإطلاق السلاح النووي «الولد الصغير» على مدينة هيروشيما في يوم الاثنين الموافق ٦ أغسطس عام ١٩٤٥ ثم تلاها إطلاق قنبلة «الرجل البدين» على مدينة ناجازاكي في التاسع من شهر أغسطس..

قتلت القنابل ما يصل إلى ١٤٠ألف شخص في هيروشيما.. و٨٠ ألف في ناجازاكي بحلول نهاية عام ١٩٤٥.. حيث مات ما يقرب من نصف هذا الرقم في نفس اليوم الذي تمت فيه التفجيرات.. ومن بين هؤلاء.. مات ١٥- ٢٠ ٪ متأثرين بالجروح أو بسبب آثار الحروق.. والصدمات.. والانعكاسات الإشعاعية.. يضاعفها الأمراض.. وسوء التغذية والتسمم الإشعاعي.. ومنذ ذلك الحين.. توفي حتى الآن عدد كبير بسبب سرطان الدم.. والسرطانات الصلبة التي تأتي نتيجة التعرض للإشعاعات المنبثقة من النووي.. وكانت معظم الوفيات من المدنيين في المدينتين.

وبعد ستة أيام من تفجير القنبلة على ناجازاكي.. في الخامس عشر من أغسطس.. أعلنت اليابان استسلامها لقوات الحلفاء.. حيث وَقَعَت وثيقة الاستسلام في الثاني من شهر سبتمبر.. مما أنهي الحرب في المحيط الهادئ

(١) هيروهيتو «٢٩ أبريل ١٩٠١ - ٧ يناير ١٩٨٩» هو إمبراطور اليابان رقم ١٢٤ حسب الترتيب الخلافة اليابانية التقليدية.. حكم ما بين ١٩٢٦ وحتى ١٩٨٩ بعد وفاته أصبح يعرف في اليابان باسم شووا «شووا تينو» كانت فترة حكمه أطول فترة في تاريخ اليابان شهد المجتمع الياباني خلالها تغييرات مهمة.. في بداية فترة حكمه كانت اليابان بشكل بدائي.. وأدى تحضر اليابان في الثلاثينات إلى اشتراكها في الحرب العالمية الثانية التي انتهت باستسلام اليابان وسقوطها تحت الاحتلال.. ثم تعاون مع قوات الاحتلال أثناء احتلال اليابان وعاش ليرى اليابان تتحول إلى دولة حديثة من أعظم القوى الاقتصادية في العالم.

(٢) إعلان بوتسدام هو إعلان أعلنته قوات الحلفاء بعد مؤتمر بوتسدام وكان نصه أن تستسلم اليابان استسلاماً كاملاً بدون أي شروط .. إلا أن رئيس الوزراء الياباني سوزوكي رفض هذا التقرير وتجاهله.

رسمياً.. ومن ثم نهاية الحرب العالمية الثانية.. بعدها وقعت ألمانيا وثيقة الاستسلام في السابع من مايو.. مما أنهي الحرب في أوروبا.. وجعلت التفجيرات اليابان تعتمد المباديء الثلاثة غير النووية بعد الحرب.. والتي تمنع الدول من التسلح النووي.

كيف كانت القنبلتان

وكانت الولايات المتحدة قد قامت بالتعاون مع المملكة المتحدة وكندا خلال مشاريعهم السرية في مختبرات نهر تشوك.. بتصميم وبناء أول قنبلة نووية في إطار مشروع مانهاتن.. وقام الفيزيائي الأمريكي روبرت أوبنهايمر[1] بإدارة البحث العلمي.. فتم صُنع قنبلتى هيروشيما.. وهي قنبلة ذات انشطار مُصوّب تسمى بـ"ليتل بوي".. من اليورانيوم ٢٣٥ وهو نظير نادر لليورانيوم.. وتم اختبار القنبلة الذرية للمرة الأولى في ترينيتي.. في السادس عشر من شهر يوليو عام ١٩٤٥ بالقرب من ألاموجوردو.. نيو مكسيكو.. وقنبلة ناجازاكي "فات مان" من الأنواع ذات الانشطار الداخلي.. وتم صناعتهما من البلوتونيوم ٢٣٩ وهو عنصر اصطناعي.

معايير اختيار الأهداف

رشحت لجنة تحديد الهدف.. بقيادة روبرت أوبنهايمر.. كيوتو.. وهيروشيما.. ويوكوهاما.. وكوكورا كأهداف محتملة.. واعتمد اختيار الهدف على المعايير التالية:

---

(١) روبرت أوبنهايمر «٢٢ أبريل ١٩٠٤ - ١٨ فبراير ١٩٦٧» الملقب بأبي القنبلة الذرية الأمريكية.. هو فيزيائي أمريكي ومدرس الفيزياء النظرية بجامعة كاليفورنيا.. وهو المدير العلمي لمشروع مانهاتن لتصنيع السلاح النووي الأول في الحرب العالمية الثانية.. وقد اشتهر أوبنهايمر بمقولته: الآن أصبح الموت مدمر العالم.. بعد الانتهاء من صنع القنبلة النووية. بعد الحرب أصبح أوبنهايمر الرئيس المشرف على اللجنة الأمريكية للطاقة النووية واستخدم منصبه للضغط والتحكم في استخدامات الطاقة النووية وتجنب سباق التسليح النووي مع الاتحاد السوفيتي.. حصل على جوائز من الرؤوساء الأمريكيين جون كينيدي وليندون جونسون.. كعالم يشتهر أوبنهايمر بمؤسس المدرسة الأمريكية للفيزياء النظرية أثناء عمله بجامعة كاليفورنيا.. عمل كمدير معهد الدراسات المتقدمة خلفاً لأينشتاين.. كما حقق أوبنهايمر انجازات مهمة للفيزياء مثل «تقريب بورن - أوبنهايمر» وعمل على نظرية «البروتون - إلكترون» وعملية أوبنهايمر - فيليبس والثقوب السوداء وميكانيكا الكم ونظرية مجال الكم والأشعة الكونية.

THE BLACK BOOK OF NUCLEAR USA

- يجب أن يكون قطر الهدف أكثر من ثلاثة أميال وهدفاً مهماً في منطقة حضرية كبيرة.
- يجب أن يؤدي الانفجار إلى أضرار فعلية.
- يجب على أي هدف عسكري صغير ودقيق أن يقع في منطقة كبيرة لتتعرض للأضرار الناجمة عن الانفجار.. ومن أجل تجنب مخاطر الأسلحة النووية التي لا داعي لها.. وفقدها نتيجة وضع القنبلة في المكان الخاطئ".

كانت هيروشيما توصف بأنها "مستودع عسكري هام وميناء يمكن المغادرة من خلاله في وسط منطقة صناعية حضرية.. كما أنها هدف راداري مهم.. وحجمها كبير بحيث سيتعرض جزء كبير من المدينة لأضرار جسيمة.. وستؤدي التلال المجاورة إلى إحداث تأثير تركيزي.. ومن ثم زيادة ضرر الانفجار.. ولكن وجود الأنهار لا يجعلها هدفاً مثيراً للنيران " فقد كان الهدف من استخدام هذا السلاح هو إقناع اليابان بالاستسلام دون شروط.. وفقاً لما جاء في إعلان بوتسدام.

وذكرت لجنة تحديد الأهداف أن "للعوامل النفسية أهمية كبيرة في اختيار الهدف. ومن هذه الجوانب:

(١) التأثير النفسي على اليابان بقدر المستطاع..

(٢) جعل الاستخدام الأولي للسلاح مثيراً.. وذلك ليعترف العالم أجمع بأهميته عندما يتم إطلاقه.

وفي هذا الصدد تتمتع هيروشيما بحجمها الكبير والجبال القريبة.. ومن ثم يمكن تدمير جزء كبير من المدينة. ويحظى قصر الإمبراطور في طوكيو بشهرة أكبر من أي هدف آخر.. ولكنه ذات قيمة إستراتيجية أقل.

وخلال الحرب العالمية الثانية.. كان إدوين رايشاور[1] ويعتقد البعض خطأً بأنه تمكن من منع الهجوم على مدينة كيوتو.. ففي سيرته الذاتية.. دحض رايشاور هذا الادعاء المشهور قائلاً:

(١) هو الخبير الياباني المسئول عن مخابرات الجيش الأمريكي...

"...إن هنري ستيمسون.. وزير الحرب آنذاك.. هو الشخص الوحيد الذي يستحق التقدير لإنقاذ مدينة كيوتو من الدمار.. فقد أُعجب بمدينة كيوتو منذ عقود قليلة حيث قضى شهر العسل هناك".

وفي الثامن والعشرين من شهر يوليو.. أعلنت الصحف اليابانية أن الحكومة قد رفضت إعلان بوتسدام.. وفي ظهر ذلك اليوم.. أعلن رئيس الوزراء الياباني «كانتارو سوزوكي» في مؤتمر صحفي أن إعلان بوتسدام عبارة عن إعادة صياغة لإعلان القاهرة.. ومن ثم تجاهلتهُ الحكومة عمداً.. واعتبرت الصحف اليابانية والأجنبية هذا التصريح بمثابة رفض واضح للإعلان.. ولم يسعى الإمبراطور «هيروهيتو» لتغيير موقف حكومته.. وكان ينتظر الرد السوفيتي على النوايا اليابانية المبهمة نحو السلام.

وفي الحادي والثلاثين من شهر يوليو.. صرح الإمبراطور لمستشاره كويتشي كيدو أنه يجب الدفاع عن الرموز الإمبراطورية اليابانية بأي ثمن.

وفي مطلع شهر يوليو.. أعاد ترومان النظر في استخدام القنبلة النووية أثناء ذهابه إلى مدينة بوتسدام.. وفي النهاية.. قرر ترومان مهاجمة اليابان باستخدام القنابل النووية معلناً عن نيته في إصدار أوامره بشن الهجوم بحجة إنهاء هذه الحرب سريعاً عن طريق إلحاق الدمار وزرع الخوف داخل الشعب الياباني.. ومن ثم إرغام البلاد على الاستسلام.

هيروشيما

طائرة الإينولاحاي وطاقمها.. التي أسقطت القنبلة "الولد الصغير" على مدينة هيروشيما.

كانت مدينة هيروشيما تتمتع ببعض الأهمية الصناعية والعسكرية في الوقت الذي تم تدميرها فيه.. فكان هناك عدد من معسكرات الجيش.. بما في ذلك مقر الشعبة الخامسة والمقر العام الثاني للجيش الخاص بالمشير شونروكو هاتا المسئول عن الدفاع عن جميع الأجزاء الجنوبية في اليابان.. كما كانت هيروشيما مُزَوِّداً ثانوياً وقاعدة لوجستية للجيش الياباني.. وكانت المدينة مركزاً للاتصالات.. ونقطة تخزين.. ومنطقة تجميع للقوات.. وكانت المدينة واحدة من المدن اليابانية العديدة التي كانت بمنأى عن القصف الأمريكي.. مما جعل أهلها يستشعرون الضرر الناجم عن القنبلة الذرية بحرقة شديدة.

وتقع في وسط المدينة عدة بنايات خرسانية قوية وهياكل أخف وزناً.. وخارج المركز.. تزدحم المنطقة بمجموعة من ورش العمل الخشبية الصغيرة التي تقع بين البيوت اليابانية.. كما نجد بعض النباتات الصناعية التي تقع بالقرب من ضواحي المدينة.. وكانت معظم البيوت مبنية من الخشب.. وتم بناء كثير من المباني الصناعية على إطارات خشبية.. وبالتالي.. فإن المدينة بأكملها كانت سريعة التأثر بالنيران.

وصل عدد سكان هيروشيما إلى ذروته لأكثر من ٣٨١ ألف نسمة في أوائل الحرب.. ولكنه انخفض باطراد قبل القصف الذري بسبب الإخلاء المنهجي الذي قامت به الحكومة اليابانية.. تراوح عدد السكان في وقت الهجوم عليها بين حوالي٣٤٠ : ٣٥٠ ألف نسمة.. وظل عدد السكان آنذاك غير مؤكداً بسبب احتراق الوثائق الرسمية وسط الدمار.

كيف سارت الأمور؟

كانت هيروشيما الهدف الأساسي للتفجير النووي الذي تم كما قلنا في السادس من شهر أغسطس.. بينما كانت كوكورا أو ناجازاكي الهدف الآخر.. وتم اختيار السادس من هذا الشهر لأن الغيوم قد سبق وحجبت الهدف.. انطلق سرب الطائرات B٢٩٣ ٢٩d إينولا جاي من «القاعدة» الجوية الشمالية بجزيرة تينيان.. غرب المحيط الأطلسي يقوده قائد المجموعة رقم ٥٠٩ الكولونيل

بول تيبتس.. ورافق إينولا جاي «التي سميت باسم أم الكولونيل تيبتس» اثنين من الـ (B٢٩) فقامت القاذفة الأولى وتسمى الفنان الكبير.. بقيادة الرائد تشارلز دبليو سويني.. بنقل المعدات.. بالإضافة إلى طائرة أخرى سميت بعد ذلك بالشر الضروري «طائرة التصوير الضوئي».. والتي كان يقودها الكابتن جورج ماركوارت.

وبعد مغادرة جزيرة تينيان.. اتخذت كل طائرة طريقها على حِدا إلى لايو جيما.. حيث تقابلا على ارتفاع ٢٤٤٠ متر «٨٠٠٠ قدم» وانطلقا إلى اليابان.. ووصلت الطائرة إلى الهدف.. وكانت الرؤية واضحة على ارتفاع ٩٨٥٥ متر «٣٢٣٣٠ قدم» وأثناء الرحلة.. قام الكابتن وليام بارسونز بتسليح القنبلة.. حيث لم يكن تم تسليحها بعد لتقليل المخاطر أثناء الإقلاع.. وأزال مساعد الكابتن.. اللفتنانت الثاني موريس جيبسون.. أجهزة السلامة قبل الوصول إلى الهدف بثلاثين دقيقة.

كانت الطاقة المنبعثة قوية جداً بما يكفي لاختراق الملابس.. فالأجزاء السوداء في الملبس الذي يرتديه الضحية وقت وقوع الانفجار انتشرت على الجسد.. وقبل الانفجار بحوالي ساعة.. اكتشف رادار الإنذار الياباني اقتراب بعض الطائرات الأمريكية من الجزء الجنوبي الياباني.. وتم تنبيه البلاد.. وتوقف البث الإذاعي في مدن كثيرة.. من بينها مدينة هيروشيما.. وقرابة الساعة الثامنة صباحاً.. حدد الرادار في مدينة هيروشيما اليابانية عدد الطائرات القادمة بأنه لا يتعدى الثلاث طائرات.. ومن ثم تم رفع حالة التأهب.. وللحفاظ على الوقود والطائرات.. قرر اليابانيون عدم اعتراض مثل هذه التجمعات الصغيرة.. حذّرت الإذاعة الناس أنه قد يكون من المستحسن الذهاب إلى ملاجئ تحميهم من الغارات الجوية إذا ما شاهدوا الطائرات B ٢٩ تقترب.. ولم يتوقعوا حدوث أي غارات حيث اعتقدوا أن الطائرات في رحلة استطلاعية فقط.

"ليتل بوي" الولد الصغير

انطلقت القنبلة الساعة الثامنة والربع «بتوقيت هيروشيما» كما كان مخطط.. وهي قنبلة تعمل بقوة الجاذبية تسمى "ليتل بوي".. وكانت قنبلة ذات انشطار مُصَوّب.. وتحمل ٦٠ كيلوجراماً «١٣٠ باوند» من اليورانيوم ٢٣٥ واستغرقت القنبلة ٥٧ ثانية لتسقط من الطائرة وتصل إلى الارتفاع الذي ستنفجر فيه.. وهو حوالي ٦٠٠ متر «٢٠٠٠ قدم» فوق المدينة.. حولت القنبلة مسارها بحوالي ٨٠٠ قدم «٢٤٠ متر» بسبب الرياح المتعامدة.. لتسقط على عيادة تسمى عيادة "شيما" للجراحة بدلاً من الهدف المخطط له.. وهو جسر إيوا.. ونتج عن ذلك انفجار يعادل حوالي ١٣ ألف كيلو من الـ«T.N.T» وبلغ نصف قطر دائرة الدمار حوالي ميل واحد تقريباً.. بالإضافة إلى الحرائق التي انتشرت في أنحاء مختلفة على مساحة ٤,٤ ميل مكعب تقريباً[1].

وتشير التقديرات الأمريكية إلى تدمير ٤,٧ ميل مكعب «١٢ كيلومتر مكعب» من مساحة المدينة.. بينما حدد المسئولون اليابانيون خسارة المباني في هيروشيما بـ ٦٩ ٪.. بالإضافة إلى إلحاق الضرر بـ ٦- ٧ ٪ من مباني أخرى.

لَقِيَ ٧٠ : ٨٠ .ألف شخص.. أي حوالي ٣٠ ٪ من سكان هيروشيما حَتْفَهُم على الفور.. وجُرِحَ ٧٠.ألف آخرون.. كما مات أكثر من ٩٠ ٪ من الأطباء و٩٣ ٪ من الممرضين في هيروشيما أو أصيبوا بجروح.. حيث كان معظمهم في منطقة وسط المدينة التي تأثرت بالانفجار أكثر من أي منطقة أخرى.

على الرغم من أن الولايات المتحدة قد سبق وألقت منشورات تُحذر فيها المدنيين من الغارات الجوية على اثنتا عشر مدينة يابانية أخرى.. لكن لم يتم تحذير سكان هيروشيما من إسقاط القنبلة الذرية.

إدراك اليابانيين بحدوث الانفجار

لاحظ مشغل التحكم بطوكيو.. التابع لهيئة الإذاعة اليابانية.. اختفاء محطة هيروشيما.. ومن ثم حاول إعادة بناء برنامجه باستخدام خط هاتفي آخر.. ولكن باءت محاولته بالفشل.. وبعد حوالي عشرين دقيقة.. أيقن مركز تلغراف

(١) القياس بالمتر المكعب معناه أن الحفرة كانت ذات عمق كبير.. وليست مسطحة فحسب..

السكك الحديدية بطوكيو تَوَقُف الخط الرئيسي للتلغراف عن العمل شمال مدينة هيروشيما.. وبعد توقف بعض السكك الحديدية على بعد ١٦ كم من المدينة.. جاءت تقارير غير رسمية تتحدث عن حدوث انفجار رهيب في مدينة هيروشيما.. وتم نقل كل هذه التقارير إلى مقر قيادة هيئة الأركان العامة للجيش الياباني الإمبراطوري.

وحاولت القواعد العسكرية مراراً الاتصال بمحطة مراقبة الجيش بمدينة هيروشيما.. وأدهش ذلك الصمت التام للمدينة الرجال في المقر.. فهم يعلمون أنه لا يوجد أي غارات من قبل العدو.. ولا يوجد أي مخزون من المتفجرات في مدينة هيروشيما آنذاك.. وصدرت الأوامر إلى ضابط شاب من هيئة الأركان العامة اليابانية كي يغادر فوراً إلى هيروشيما.. ليهبط بالطائرة على الأرض.. ويمسح المنطقة.. ثم يعود إلى طوكيو ومعه معلومات موثوق بها للهيئة. فكان هناك شعور عام في المقر بأنه لم يحدث شيئاً خطيراً.. وأن الانفجار لا يعد سوى شائعة سخيفة.

تَوَجَّه الضابط إلى المطار.. وأقلعت الطائرة مُتجهة إلى جنوب غرب البلاد. وبعد الطيران لمدة ثلاث ساعات تقريباً.. وقبل الوصول إلى هيروشيما بحوالي مائة ميل «١٦٠ كم».. رأي الضابط والطيار سحابة كبيرة من الدخان نتيجة سقوط القنبلة.. وفي فترة ما بعد الظهر.. كان ما تبقى من هيروشيما مشتعلاً.. وسرعان ما وصلت طائرتهم إلي المدينة.. وأخذوا يطوفون فوقها في حالة من عدم التصديق.. وكان هناك قطعة كبيرة من الأرض لا تزال مشتعلة.. تغطيها سحابة كبيرة من الدخان.. وكان ذلك كل ما تبقى من المدينة المنكوبة.. هبطت الطائرة جنوب المدينة.. وقام الضابط على الفور بتنظيم وسائل الإغاثة.. بعد أن أبلغ طوكيو بما شاهد.

أخدودٌ حتى الموت

وبحلول اليوم الثامن من شهر أغسطس عام ١٩٤٥ ذكرت الصحف الأمريكية أن هناك تقارير من الإذاعة اليابانية تقوم بوصف الدمار الذي لحق بمدينة هيروشيما.. "من الناحية العملية جميع الكائنات الحية.. الإنسان والحيوان.. وكانت حرفياً أخدوداً حتى الموت .."

ما بعد الهجوم

وفقاً لمعظم التقديرات.. أدى الانفجار إلى مقتل ما يقرب من ٧٠ألف شخص في الحال بمدينة هيروشيما.. وتشير التقديرات إلى أن مجموع الوفيات بحلول نهاية عام ١٩٤٥ نتيجة الحروق.. والإشعاعات.. والأمراض ذات صلة.. والآثار التي تفاقمت بسبب نقص الموارد الطبية.. كان يتراوح بين ٩٠ ألف إلى ١٤٠ ألف شخص.. وتشير بعض التقديرات الأخرى إلى وفاة ٢٠٠ألف شخص بحلول عام ١٩٥٠.. بسبب السرطان وغيره من الآثار طويلة المدى.. بينما ذكرت دراسة أخرى أن ما يقرب من ٩ ٪ من الوفيات بسبب سرطان الدم بين الناجين من القنبلة بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٩٠.

بينما لم تتأثر بعض المباني الخرسانية الصلبة في هيروشيما كثيراً.. حيث أنها شُيدت بطريقة قوية جداً لتحمل مخاطر الزلازل في اليابان.. وبالتالي لم يتعرض هيكلها للانهيار.. على الرغم من أنها كانت قريبة إلى حدٍ ما من مركز الانفجار.

وبعد قصف هيروشيما.. أعلن الرئيس ترومان قائلاً:

إذا لم يقبلوا بشروطنا.. يجب أن يتوقعوا أمطاراً من الخراب تأتيهم من الهواء.. لم يراها أحدٌ من قبل على هذه الأرض.

وفي هذا الوقت كان كل من الإمبراطور هيروهيتو.. والحكومة.. ومجلس الحرب يبحث أربعة شروط للاستسلام:

- الحفاظ على الكوكوتاي «وهو المؤسسة الإمبراطورية ونظام الحكم الوطني»..
- وتَوَلِّي المقر الإمبراطوري مسؤولية نزع السلاح والتسريح..
- ولا يجب احتلال أيٍ من الجزر اليابانية.. أو كوريا.. أو تايوان..
- ويجب معاقبة مجرمي الحرب بواسطة الحكومة اليابانية.

أبلغ مولوتوف[1] وزير الخارجية السوفيتي.. طوكيو بإنهاء بلاده للحلف الحيادي السوفيتي الياباني في الخامس من شهر إبريل.. وبعد منتصف الليل بدقيقتين في التاسع من شهر أغسطس بتوقيت طوكيو.. شنّ الاتحاد السوفيتي عملية الهجوم الاستراتيجي على منشوريا باستخدام المشاة والمُدرّعات والقوات الجوّية.. وبعد مرور أربع ساعات.. علمت طوكيو بأن الاتحاد السوفيتي قد أعلن الحرب على اليابان.. بدأت القيادة العليا للجيش الياباني استعداداتها لفرض الأحكام العرفية على البلاد.. وذلك بدعم من وزير الحرب كوريتشيكا أنامي.. من أجل وقف أي محاولة نحو السلام.

توقيت التفجير الثاني

كانت مسؤولية تحديد توقيت التفجير الثاني تقع على عاتق الكولونيل تيبتس.. باعتباره قائد الفرقة رقم ٥٠٩ في تينيان.. وكان من المقرر شن الهجوم على مدينة كوكورا في الحادي عشر من شهر أغسطس.. ولكن تم تقرير الهجمة قبل ذلك بيومين لتجنب فترة من الطقس السيئ ستبدأ في العاشر من شهر أغسطس وتستمر لمدة خمسة أيام.

وتم نقل ثلاث قنابل مُجَمّعة إلى تينيان.. وسميت القنابل F٣١.. وF٣٢.. و-F٣٣. وفي الثامن من شهر أغسطس.. أجري الميجر تشارلز سويني بروفة في تينان مستخدماً طائرة الـ Bockscar. استمر اختبار الـ F٣٣ وخصصت الـF٣١ لمهمة التاسع من شهر أغسطس.

❖❖❖

(١) فياتشيسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف «٩ مارس ١٨٩٠ - ٨ نوفمبر ١٩٨٦» هو سياسي ودبلوماسي سوفييتي وأحد أبرز قيادي الحكومة السوفييتية.. امتد نشاطه السياسي من بداية الثورة البلشفية حتى عام ١٩٥٧عمل كذلك في السلك الديبلوماسي كوزير خارجية.. وكان رئيساً للحكومة السوفيتية منذ عام ١٩٣٧- ١٩٤١ حيث استطاع أن يسيطر على الأوضاع الداخلية المتردية بقيامه بتعديل الدستور السوفيتي الذي سُميَّ فيما بعد بـ «تعديل مولوتوف» وبموجب هذا التعديل تمتعت الجمهوريات المكونة للاتحاد السوفيتي بحق التمثيل الخارجي.. وعقد المعاهدات الدولية.. وإرسال البعثات الدبلوماسية إلى الخارج.. وعضوية المنظمات الدولية.. تُوُفي عام ١٩٨٦ ونشرت مذكراته عام ١٩٩٣...

THE BLACK REPORT ON USA

ناجازاكي

الطائرة Bockscar وطاقمها.. التي أسقطت القنبلة "الرجل البدين" على ناجازاكي.

كانت مدينة ناجازاكي واحدة من أكبر الموانئ البحرية التي تقع جنوب اليابان. وكان لها أهمية إستراتيجية كبيرة بسبب نشاطها الصناعي.. حيث كانت تُنتج الذخائر.. والسفن.. والمُعدّات العسكرية.. والمواد الحربية الأخرى.

وعلى عكس العديد من الجوانب الحديثة في مدينة هيروشيما.. كانت جميع المباني في ناجازاكي مبنيّة على الطراز الياباني القديم.. حيث تتألف من الأخشاب.. كما كان العديد من المنشآت التجارية والصناعية مصنوعة من الخشب أو غيره من المواد التي لا تتحمل الانفجارات.. كانت مبانيها عشوائية فشُيدت المساكن بجوار المباني الصناعية.. وكانت تقع قريبة من بعضها البعض قدر المستطاع في جميع أنحاء الوادي الصناعي.

وفي الأول من شهر أغسطس عام ١٩٤٥ سقط عدد من القنابل التقليدية شديدة الانفجار على المدينة.. ضرب عدد قليل من القنابل أحواض بناء السفن ومناطق تحميل وتفريغ السفن في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة.. بينما أصابت عدة قنابل مصانع ميتسوبيشي للصلب والأسلحة.. كما أنهالت ست قنابل على كلية الطب بناجازاكي والمستشفي.. وتعرضت المباني لثلاث ضربات مباشرة. على الرغم من أن الضرر الناجم عن هذه القنابل كان ضئيلاً نسبياً.. فقد خلق ذلك قلقاً كبيراً في ناجازاكي بين كثير من الناس.. وخاصة على مدارس الأطفال.

وبالتالي.. تم نقل الأطفال إلى المناطق الريفية من أجل سلامتهم.. ومن ثم خفض عدد السكان في المدينة في وقت الهجوم النووي.

وكان هناك في شمال ناجازاكي يقع معسكر يحتجز أسرى حرب الكومنولث البريطاني.. وكان بعضهم يعمل في مناجم الفحم.. ولم يعرفوا شيئاً عن الانفجارات إلا عندما عادوا إلى السطح.

إسقاط الرجل البدين

نموذج لقنبلة "الرجل البدين" وفي صباح اليوم التاسع من شهر أغسطس عام ١٩٤٥.. أقلعت القاذفة الأمريكية -Bockscar ٢٩B بقيادة الميجور تشارلز دبليو سويني.. وهي تحمل القنبلة النووية التي اطلق عليها اسم "الرجل البدين".. متجهة إلى «كوكورا» باعتبارها الهدف الرئيسي.. ثم إلى «ناجازاكي» باعتبارها الهدف الثانوي.. وكانت خطة القيام بالهجوم الثاني مطابقة تقريباً لهجوم هيروشيما.. فتكوّن السرب من طائرتين -B٢٩ انطلقوا قبل الهجوم بساعة لاستكشاف الطقس.. واثنتين إضافيتان بقيادة سويني لحمل آلات التصوير وتقديم الدعم للبعثة.

طار سويني بالقنبلة التي تم تسليحها.. ولكنه لم ينزع مقباس السلامة فأَقَرّ المراقبون الجوّيُون بأن كِلا الهدفين واضحين.. وعندما وصل سويني إلى نقطة التجمع قبالة ساحل اليابان.. فشلت الطائرة الثالثة Big Stink في اللحاق بهم. وكان يقودها رئيس العمليات اللفتنانت كولونيل جيمس هوبكنز الابن.. وظلت الطائرة Bockscar وطائرة الأجهزة تحلقان لمدة أربعين دقيقة من دون تحديد مكان هوبكنز.. وبما أنهم تأخروا لمدة ٣٠ دقيقة عن الموعد المقرر.. قرر سويني الطيران بدون هوبكنز.

وعندما وصلوا إلى (كوكورا) متأخرين بنصف ساعة.. كان هناك سحب تعادل ٧٠٪ من الغطاء السحابي تحجب المدينة.. وتعذر الهجوم.. وبعد القيام بثلاث جولات فوق سماء المدينة.. بدأ الوقود ينفذ بسبب فشل نقل الطائرة على الخزان الاحتياطي قبل الإقلاع.. ومن ثم اتخذت الطائرات طريقها إلى الهدف

الثـانوي.. ناجـازاكي.. أشـارت حسـابات اسـتهلاك الوقـود إلى أن الطـائرة Bockscar ليس لديها وقود يكفي للوصول إلى أيو جيما.. وسوف تضطر إلى التحويل إلى أوكيناوا.. وقررت المجموعة مبدئياً حَمْل القنبلة إلى أوكيناوا والتخلص منها في المحيط إذا لزم الأمر.. إذا كان هناك سحب تحجب رؤية ناجازاكي عند الوصول إليها.. ثم قرر القائد البحري فريدريك آشوورث استخدام الرادار إذا كان الهدف غير واضح.

وفي حوالي الساعة الثامنة إلا عشر دقائق بتوقيت اليابان.. كان هناك حالة تأهب للغارة الجوية على ناجازاكي.. ولكن تم إعطاء الإشارة الواضحة في الساعة الثامنة والنصف وعندما اِكْتُشِفَت القاذفتان -B٢٩ في الساعة الحادية عشر إلا سبع دقائق اِعْتَقَدَ اليابانيون بأن الطائرتين يَقُمانْ برحلة استطلاعية.. ومن ثم توقف نداء الخطر.

وبعد مرور بضع دقائق.. وفي تمام الساعة الحادية عشر أسقطت الطائرة The Great Artiste من طراز -B٢٩ بقيادة الكابتن فريدريك بوك.. صكوك معلقة على ثلاث مظلات.. تحتوي هذه الصكوك على رسالة غير موقعة للبروفيسور ريوكيتشي ساجاني.. عالم الفيزياء النووية بجامعة طوكيو الذي درس مع ثلاثة من العلماء المسؤولين عن القنبلة الذرية في جامعة كاليفورنيا في بيركلي.. تَحُث تلك الرسالة البروفيسور أن يُعَرِّف الشعب بالمخاطر الكامنة في استخدام أسلحة الدمار الشامل هذه.. عثرت السلطات العسكرية على تلك الرسائل.. ولم يتم تسليمها إلى ساجاني إلا بعد مرور شهر كامل.. وفي عام ١٩٤٩.. تقابل أحد كتّاب هذه الرسالة.. لويس الفاريز.. مع ساجاني.. ووَقَّع على الرسالة.

وفي الساعة الحادية عشر ودقيقة واحدة تمكن الكابتن كيرميت بيهان من رؤية الهدف في آخر دقيقة من انكسار السحب فوق ناجازاكي فأسقط على الفور "الرجل البدين".. الذي يحتوي على ٦.٤ كيلوجرام من البلوتونيوم ٢٣٩ تلقفه الوادي الصناعي بالمدينة.. وبعد مرور ثلاثة وأربعين ثانية.. انفجرت القنبلة

على ارتفاع ٤٦٩ متر فوق سطح الأرض.. تحديداً في منتصف المسافة بين شركة ميتسوبيشي للصلب والأسلحة في الجنوب ومصنع ميتسوبيشي Urakami للذخائر «التوربيدو» في الشمال.. وكان ذلك على بعد ٣ كيلومتر تقريباً شمال غرب المركز المخطط للسقوط فيه.. اقتصر الانفجار على وادي أوراكامي.. بينما حمت التلال جزء كبير من المدينة.. ووصلت قوة الانفجار إلى ما يعادل ٢١ كيلوطن من الـTNT وقُدِّرَت الطاقة الحرارية التي ولَّدَها الانفجار بـ٩٠٠ درجة مئوية «٧.ألف درجة فهرنهايت».. بينما بلغت قوة الرياح إلى ١٠٠٥ كم/ساعة .

وتراوح عدد الوفيات المباشرة بين ٤٠ : ٧٥.ألف شخص.. ووصل إجمالي عدد الوفيات بنهاية عام ١٩٤٥ إلى ٨٠ ألف شخص مات منهم ما لا يقل عن ثمانية من أسرى الحرب من جراء القصف.. وبلغ نصف قطر دائرة الدمار حوالي ميل كامل.. تلاه حرائق منتشرة في الجزء الشمالي من المدينة على بعد ميلين «٣ كم» من جنوب القنبلة.

وتم تدمير مصنع «ميتسوبيشي – أوراكامي» للذخائر أثناء القصف.. وكان ذلك المصنع ينتج الطوربيدات ٩١ التي هاجمت ميناء بيرل هاربور.

التخطيط لمزيد من الهجمات النووية على اليابان

كانت الولايات المتحدة تنوى استخدام المزيد من القنابل النووية الأخرى في الأسبوع الثالث من شهر أغسطس.. بالإضافة إلى ثلاثة آخرين في شهر سبتمبر.. وثلاثة قنابل إضافية في شهر أكتوبر.

وفي العاشر من شهر أغسطس.. أرسل الجنرال ليسلي غروفز.. المدير العسكري لمشروع مانهاتن.. مذكرة إلى الفريق أول جورج مارشيل.. رئيس أركان الجيش.. كتب فيها:

"ينبغي أن تكون القنبلة القادمة جاهزة للتسليم في أول فرصة يكون فيها الطقس مناسباً.. بعد السابع عشر أو الثامن عشر من شهر أغسطس".

وفي نفس اليوم.. وَقَّع المارشال على المُذكِّرة مُعَلِّقًا: "لن يتم إطلاقها على اليابان إلا بإذن صريح من الرئيس."

وكان هناك بالفعل مناقشات في وزارة الحرب حول حفظ القنابل قيد الإنتاج حتى بداية الغزو المتوقع لليابان.. وبافتراض أن اليابان لن تستسلم.. فإن المشكلة الآن تكمن في إما مواصلة إسقاط القنابل واحدة واحدة.. أو إطلاقهم جميعاً في وقت قصير.. لن نطلقهم جميعاً في يوم واحد.. ولكن خلال فترة قصيرة. ويجب أيضاً أن نأخذ في الاعتبار الهدف الذي نسعى إليه.. وألا ينبغي علينا التركيز على الأهداف التي ستساعدنا على الغزو بقدر كبير.. بدلاً من الصناعة.. ورفع المعنويات.. وعلم النفس.. وما شابه؟ فاستخدام التكتيك خيرٌ من أي وسيلة أخرى.

استسلام اليابان واحتلالها

كان مجلس الحرب لا يزال مُصِرّاً على شروطه الأربعة للاستسلام حتى التاسع من شهر أغسطس.. وفي ذلك اليوم.. أمر هيروهيتو كيدو "بالسيطرة على الموقف بسرعة... وعلى حسب تعبيره "لأن الاتحاد السوفيتي أعلن الحرب علينا". ثم عقد مؤتمر إمبراطوري.. وكلّف الوزير توجو بإخطار الحلفاء بأن اليابان ستقبل شروطهم بشرط واحد: ألا يشمل الإعلان أي طلب تحيزي لصلاحيات جلالة الإمبراطور كحاكم سيادي".

وفي الثاني عشر من شهر أغسطس.. أبلغ الإمبراطور العائلة الإمبراطورية بقراره بالاستسلام. وسأله أحد أعمامه وهو الأمير «أساكا» عما إذا كانت الحرب ستستمر في حالة عدم القدرة على الحفاظ على كوكوتاي؟

وأجاب هيروهيتو ببساطة:

"بالطبع" بما أن شروط الحلفاء لن تمس مبدأ الحفاظ على العرش.. "

عموماً في يوم ١٤ أغسطس أعلن الإمبراطور الاستسلام.. وتم إعلانه رسمياً على الشعب الياباني في اليوم التالي.. بعده حدث تمرد محدود على يد العسكريين المعارضين للاستسلام.

وأشار هيروهيتو في إعلانه إلى:

"طالما يملك العدو سلاحاً جديداً.. ومريباً.. ويستطيع حصد العديد من الأرواح البريئة وتدمير البلاد.. فإذا استكلمنا القتال.. سيؤدي ذلك إلى القضاء على

اليابانيين والحضارة الإنسانية ككل.. وبالتالي.. كيف لنا أن نحمى ملايين المواطنين من الموت المحتوم؟ ولذلك.. فقد قمنا بإعلان استسلامنا.

أما في "رسالته إلى الجنود والبحارة" التي سَلَّمَهَا في السابع عشر من شهر أغسطس.. شَدَّدَ الإمبراطور على أثر الغزو السوفيتي وعلى قراره بالاستسلام.. ولم يَذكُر أي شيء عن القنابل.

وفي السنة التالية للانفجارات.. احتل نحو ٤٠ ألف من القوات الأمريكية هيروشيما.. بينما احتل ٢٧ ألف جندي مدينة ناجازاكي.

لجنة ضحايا القنبلة النووية

إلى هنا لم تتوقف آثار المذبحة التاريخية الفظيعة التي قام بها أبناء العم سام.. فقد توالت الانعكاسات السلبية لذلك حتى على الجنود الأمريكيين أنفسهم.. ففي ربيع عام ١٩٤٨ تأسست لجنة ضحايا القنبلة النووية «ABCC» وفقاً لتوجيهات رئاسية من هاري ترومان إلى الأكاديمية الوطنية للعلوم والمجلس الوطني للبحوث.. لإجراء تحقيقات حول آثار الإشعاعات على الناجين من قصف هيروشيما وناجازاكي.. وتم العثور على العديد من الضحايا غير المقصودة.. بما في ذلك أسرى الحروب التابعيين للحلفاء.. وكوريا.. والعمال الصينيين.. وطلاب من ملايو.. وحوالي ٣٢٠٠ مواطن أمريكي من أصل ياباني.

وكانت إحدى الدراسات الأولى التي أجرتها لجنة الـ ABCC عن نتائج حالات الحمل التي حدثت في هيروشيما وناجازاكي وفي مدينة كورى.. التي تقع على بعد ١٨ ميل «٢٩ كيلومتر» جنوب هيروشيما.. وذلك لتحديد الظروف والنتائج ذات الصلة بالتعرض للإشعاعات.. وزعم البعض بأن لجنة الـABCC لا يمكنها تقديم العلاج الطبي للناجين إلا في القدرات البحثية فقط.

وفي عام ١٩٧٥ تم إنشاء مؤسسة بحوث الآثار الإشعاعية لتحديد مسؤوليات لجنة الـ ABCC

هيباكوشا

سُمِيَ الضحايا الناجين من التفجيرات النووية بـ "هيباكوشا".. وهي كلمة يابانية تترجم حرفياً بمعنى"السكان المتضررين من الانفجار" وبلغ عددهم ما

يقرب من ٢٣٦ ألف ياباني[1] يعيش معظمهم في اليابان حوالي ١ ٪ منهم يعانون من أمراض ناجمة عن الإشعاعات.

كما احتوى النصب التذكاري الموجودة في هيروشيما وناجازاكي على قوائم بأسماء الضحايا الذين لقوا حتفهم منذ وقوع التفجيرات.. ويتم تحديثها سنوياً في ذكرى التفجيرات.. وسجلت النصب التذكارية في شهر أغسطس عام ٢٠٠٩ أسماء أكثر من ٤١٠ ألف قتيل في هيروشيما.. وحوالي مئة وخمسين ألفاً في ناجازاكي.

الناجين الكوريين

وخلال الحرب.. جلبت اليابان الكثير من المجندين الكوريين إلى هيروشيما وناجازاكي للعمل هناك.. ووفقاً للتقديرات الأخيرة.. قُتل حوالي ٢٠ ألف من الكوريين في هيروشيما.. ومات حوالي ٢٠ ألف في ناجازاكي.. كما أشارت التقديرات إلى أن واحداً من بين سبعة ضحايا في هيروشيما كانوا من أصل كوري.. ولسنوات عديدة.. قضى الكوريون وقتاً يقاتلون من أجل الاعتراف بهم كضحايا للقنبلة النووية.. وحُرِموا من الفوائد الصحية. ومع ذلك.. تم حل النزاع في معظم القضايا من خلال الدعاوى القضائية في السنوات الأخيرة.

الضحية المزدوج

وفي الرابع والعشرين من شهر مارس لعام ٢٠٠٩ ذكرت الحكومة اليابانية بأن مواطنها الذي يدعى "تسوتومو ياماجوتشي" حالة فريدة حيث كان على بعد ٣ كيلومترات من نقطة الانفجار في مدينة هيروشيما أثناء قيامه برحلة عمل خاصة هناك.. وأصيب بحروق خطيرة على جانبه الأيسر.. فأمضى الليل في مدينة هيروشيما.. ثم عاد إلى منزله في مدينة ناجازاكي في الثامن من شهر أغسطس.. أي قبل انفجار القنبلة في ناجازاكي بيومٍ واحد ليعيش نفس المأساة مرةً ثانية.. وهو أول ناجي مؤكد من التفجيرين.

---

(١) تحديداً ٢٣٥,٥٦٩ مواطن وذلك في بيان للحكومة اليابانية أُعلِنَ يوم الحادي والثلاثين من شهر مارس لعام ٢٠٠٩.